الفايقة لحقيقة ان تمسك بها من غير اغفال بحال فانه جوهر
ثمين وكيمياء عزيز والله ولي التوفيق بفضله **فان قيل**
ما حقيقة الحمد والشكر ومعناهما وحكمهما فاعلم ان من العلماء من
فرقوا بين الحمد والشكر عند التحصيل بان الحمد اشكال
التسبيح والتهليل فيكون من المساعي الظاهرة والشكر من
اشكال الصبر والتفويض فيكون من المساعي الباطنة ولان
الشكر يقابل الكفران والحمد يقابل اللوم ولان الحمد اعم والشكر
والشكر اخص واقل قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور
فثبت انهما معنيان متميزان ثم الحمد هو الثناء على احد
بالفعل الحسن هذا مقتضى كلام شيخنا رحمه الله واما الشكر
فقد تكلموا في معناه واكثروا **فعن ابن عباس** انه قال
ان الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب العالمين في السر
والعلانية والى نحوه ذهب بعض مشايخنا فقال الشكر هو
اداء الطاعات في الظاهر والباطن ثم رجع الى انه اجتناب
المعاصي ظاهرا وباطنا وقال غيره الشكر الاحتراس عن اختيار
معاصي الله تحترس على قلبك ولسانك واركانك حتى لا تعصي
الله عز وجل بشيء من هذه الثلاثة بوجه من الوجوه والفرق
بين قوله وقول الشيخ الاول انه رحمه الله جعل الاحتراس معنى
مثبتا زايدا على الاجتناب عن المعاصي واما الاجتناب عن المعصية
فعبارة عن امتناعه عن فعل المعصية عند دواعيها ولا يكون
في نفسه معنى محصلا يكون العبد به متغلا وعن الكفران معتقلا
وقال شيخنا رحمه الله ان الشكر تعظيم المنعم على مقابلة نعمة على
حد يمنعه عن جفاء المنعم وكفرانه ولو قلت تعظيم المحسن على

مقابلة

مقابلة احسانه لكان اصح ان يكون من الله الشكر للعبد فحسن وفيه
تفاصيل قد شرحناها في كتاب احياء علوم الدين وغيره
ولكن التحصيل ان الشكر من العبد تعظيم المنعم من جفاء
من احسن اليه وذلك بذكر احسانه وهو حال الشاكرين
في شكره وقبح حال الكافرين لكفرانه **قلت** ان قلبا
استوجب المنعم بنعمته ان لا يتوصل بها الى المعصية وما
اقبح حال من جعل نعمة المنعم سلاحا على عصيانه فعلى
العبد اذن من فرض الشكر في حقيقته ان يكون له من
تعظيم الله سبحانه وتعالى ما يحول بينه وبين معاصيه على حسب
تذكر نعمه فاذا اتى بذلك فقد اتى بما هو الاصل فيه ثم
تقابل ذلك بجد في الطاعة وجهد في القيام بالحمد والثناء اذ
هو من حقوق النعمة فلا بد من الاحتراس عن المعصية
وبالله التوفيق **فان قلت** فما موضع الشكر فاعلم ان موضعه
النعم دينية ودنيوية على اقدارهما فاما الشدائد
والمصائب في الدنيا في نفس او اهل او مال فتكلموا في ذلك
هل يلزم العبد الشكر عليها قال بعضهم لا يلزم العبد عليها
شكر من حيث هي وانما يجب فيها الصبر واما الشكر فعلى
النعمة لا غير قالوا ولا شدة الا وفي جنبها نعمة لله تعالى
فيلزم الشكر على تلك النعم المقترنة بها دون نفس الشدة
وتلك النعم ما قال ابن عمر رحمه الله ما ابتليت ببلية الا كان
لله علي فيها اربع نعم اذ لم تكن في ديني واذ لم تكن اعظم
منها واذ لم احرم الرضا واذ رجوت الثواب بها وقد قيل
ايضا من تلك النعم ان تلك الشدة زايلة غير دايمة وانها من الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)